

يعقوب - إسرائيل



السَّبْت بَعْدَ الظُّهْرِ

المراجع الأسبوعية: التكوين ٣٢: ٢٢ - ٣١؛ هوشع ١٢: ٣، ٤؛ إرميا ٣٠: ٥ - ٧؛ التكوين ٣٣؛ التكوين ٣٤: ٣٠ - ٣٥: ٢٩.

آية الحفظ: «فَقَالَ: «لَا يَدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدَ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللَّهِ وَالنَّاسِ وَقَدَّرْتَ»» (التكوين ٣٢: ٢٨).

تستمر قصة عائلة يعقوب، بما فيها من خير وشر. ومع ذلك، من خلال هذا كله، يتم الكشف عن يد الله وإخلاصه لوعود عهده.

دراسة هذا الأسبوع تتبع المزيد عن يعقوب، والآن بعد أن ترك لابان وعاد إلى أرضه، كان عليه أن يواجه عيسو الذي وقع ضحية غدر يعقوب. ماذا سيفعل به الآن أخوه الذي تعرّض لظلم شديد؟

لحسن حظ يعقوب، بينما كان يشعر بالخوف ممّا سيأتي عليه، ظهر له الربّ إله آبائه مرةً أخرى في حادثة مهّدت لما سيُعرف لاحقاً باسم «وقت ضيق يعقوب» (انظر إرميا ٣٠: ٥ - ٧). وفي تلك الليلة، يعقوب، البديل، أصبح «إسرائيل»، وكان ذلك اسماً جديداً لبداية جديدة، بداية ستؤدي في النهاية إلى تأسيس أمة سُميت باسمه.

بعبارة أخرى، على الرغم من كل ما يحدث، تُروى قصة الآباء وعائلاتهم في الكتاب المقدس لكي تُظهر أنّ الله أمين في الوفاء بوعوده، وأنّه سيفعل ذلك على الرغم من أنّ الذي يبدو أحياناً هو أنّ شعبه يفعلون كل ما في وسعهم لإيقاف إتمام تلك الوعود.

* نرجو التعمّق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٤ حزيران (يونيو).

المصارعة مع الله

بعد أن انتقل يعقوب وترك لابان، سرعان ما حصل يعقوب على تجربة أخرى مع الله. وإذا كان يعلم أن أخاه عيسو كان قادمًا للقاءه ومعه أيضًا «أَرْبَعُ مِئَةِ رَجُلٍ» (التكوين ٣٢: ٦). صَلَّى يعقوب إلى الربِّ بحرارة، مع أنه أقرَّ بالقول «صَغِيرٌ أَنَا عَنْ جَمِيعِ الطَّافِكِ وَجَمِيعِ الأَمَانَةِ الَّتِي صَنَعْتَ إِلَيَّ عَبْدِكَ» (التكوين ٣٢: ١٠). بالفعل لقد بدأ يعقوب يفهم بشكل أفضل ما هي النعمة. وكيف استجاب الربُّ؟

اقرأ التكوين ٣٢: ٢٢ - ٣١ وهوشع ١٢: ٣، ٤. ما المغزى الروحي لهذه القصة المُذهلة؟

يشعر يعقوب بالحزن والضييق، وهذا أمر مفهوم، بسبب ما كان يحدث. وبعد أن قام بما في وسعه لحماية أسرته، نصب خيامه ل قضاء تلك الليلة. وبعد ذلك يفاجئه هجوم من قِبَل «إِنْسَانٍ» (التكوين ٣٢: ٢٤). يمكن أن يكون لهذا المصطلح دلالات خاصة، مما يستدعي الحضور الإلهي (راجع إشعياء ٥٣: ٣). وقد استخدمه دانيال للإشارة إلى الكاهن السماوي ميخائيل (دانيال ١٠: ٥)؛ وكانت تلك أيضًا الكلمة التي استخدمها يشوع لوصف «رئيس جُنْدِ الرَّبِّ»، الذي يسمِّيه يشوع بالربِّ يهوه نفسه (يشوع ٥: ١٣ - ١٥).

في الواقع، لا بدَّ أن يكون قد اتَّضح ليعقوب في وسط تلك المصارعة أنه كان يتصارع مع الله نفسه، حيث كشفت ذلك كلماته، «لَا أَطْلُقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي» (التكوين ٣٢: ٢٦). ومع ذلك، فإنَّ تمسُّكه القوي بالله ورفضه التخلِّي عنه، يكشفان أيضًا عن رغبته الشديدة في الحصول على الغفران وأن تكون أموره صحيحة مع ربِّه.

«إن خطأ يعقوب الذي قاده إلى ارتكاب الخطية في حصوله على البكورية عن طريق الخداع ظهر واضحاً أمامه. في ذلك الحين لم يصدق مواعيد الله، ولكنه حاول بمساعبه أن يحقق لنفسه ما كان الله يريد أن يتممه له في وقته وبطريقته الخاصة» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ١٧٠).

والدليل على أنه قد نال المغفرة هو تغيير اسمه من اسم يذَّكره بخطيئته إلى اسم يحتفل بانتصاره. قال الملاك، «لَا يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدَ يَعْقُوبَ [أي البديل] بَلْ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللَّهِ وَالنَّاسِ وَقَدَّرْتَ» (التكوين ٣٢: ٢٨).

ما هي خبرتك الخاصّة فيما يتعلّق بالجهاد مع الله؟ ماذا يعني أن نقوم بذلك؟ ولماذا من المهمّ في بعض الأحيان أن يكون لدينا هذا النوع من التجارب؟

٣٠ أيار (مايو)

الاثنين

لقاء الأخوين

من فينيل، الذي يعني «وجه الله» (راجع التكوين ٣٢: ٣٠)، المكان الذي شهد فيه يعقوب هذه التجربة مع الله، ينتقل الآن للقاء أخيه. بعد مرور ٢٠ سنة على الانفصال، رآه يعقوب قادمًا ومعه ٤٠٠ رجل (التكوين ٣٣: ١). شعر يعقوب بالقلق، لذلك جهّز نفسه وعائلته لكل ما قد يحدث.

اقرأ التكوين ٣٣. ما العلاقة بين اختبار يعقوب حين رأى وجه الله في فينيل واختباره حين رأى وجه أخيه؟ ما الذي يوحي به هذا الارتباط فيما يتعلّق بعلاقتنا بالله وعلاقتنا بـ «إخوتنا» أيًا كان هؤلاء؟

ينحني يعقوب سبع مرّات أمام أخيه (التكوين ٣٣: ٣) الذي يناديه يعقوب مرّات عديدة بكلمة «سيدي» (التكوين ٣٣: ٨، ١٣، ١٥) ويعرّف عن نفسه بأنه عبده (التكوين ٣٣: ٥؛ قارن مع التكوين ٣٢: ٤، ١٨، ٢٠). والمُلفت للنظر هو أنّ المرّات السبعة التي سجد فيها يعقوب تُحاكي بركات أبيه السبعة (التكوين ٢٧: ٢٧ - ٢٩)؛ وبالإضافة إلى ذلك، عندما ينحني، فإنّه يتصرّف بالتحديد على عكس بركة أبيه، «وَتَسْجُدُ [تنحني] لَكَ قَبَائِلُ» (التكوين ٢٧: ٢٩).

يبدو الأمر كما لو أنّ يعقوب كان ينوي تسديد دين أخيه وإرجاع البركة التي سرقها منه (راجع التكوين ٣٣: ١١). عندما رأى عيسو يعقوب أخاه، خلافًا لكلّ التوقّعات، ركض إليه وبدلاً من أن يقتله، «قَبَّلَهُ، وَبَكِيَ» (التكوين ٣٣: ٤).

لاحقًا، صرّح يعقوب لعيسو بالقول: «رَأَيْتُ وَجْهَكَ كَمَا يُرَى وَجْهَ اللَّهِ» (التكوين ٣٣: ١٠). والسبب في تصرّح يعقوب الاستثنائي هو فهمه لحقيقة أنّ عيسو قد غفر له. الفعل العبراني (راتسا - ratsah) المترجم إلى «رضيت» (التكوين ٣٣: ١٠) هو مصطلح لاهوتي يشير إلى أيّة ذبيحة «مرضية» أو «مقبولة» من الله، والتي تعني ضمناً الغفران الإلهي (اللاويين ٢٢: ٢٧، عاموس ٥: ٢٢).

إنّ اختبار يعقوب لغفران الله في فينيل، حيث رأى وجه الله، يتكرّر الآن في اختباره لمغفرة أخيه له، والتي يشير إليها كما لو أنّه رأى فيها وجه الله. لقد عاش يعقوب فينيل

آخر، حيث أعدّه فنييل الأوّل ليعبر في الثاني. لقد عُفِرَ ليعقوب مِن قِبَل أخيه وَمِن الله. لا بدّ أنّه قد فهم الآن بالفعل ما تعنيه النعمة، أكثر ممّا كان يفهمها مِن قِبَل.

ما الذي تعلّمته عن النعمة حين غفر لك الآخرون (بالإضافة إلى غفران الله لك)؟

٣١ أيّار (مايو)

الثلاثاء

التعدّي على دينة

والآن بعد أن تصالح يعقوب مع أخيه، يريد أن يستقرّ في أرض كنعان بسلام. وقد استُخدِمت في وصف رحلته كلمة «سالم» (التكوين ٣٣: ١٨) لأوّل مرّة، وهي كلمة مشتقة مِن كلمة شالوم والتي تعني «سلام».

بعد أن اشترى قطعة أرض مِن السكّان (التكوين ٣٣: ١٩)، أقام مذبحًا هناك، وهو بذلك أظهر إيمانه وإدراكه لمدى اعتماده على الربّ. مقابل كلّ ذبيحة كانت تُرفع، كان يحدث عمل مِن أعمال العبادة.

وبالرغم مِن ذلك، يتعرّض يعقوب لإسرائيل، لأوّل مرّة في حياته، لمشكلات إقامته في تلك الأرض. ومثلما فعل إسحاق في جرار مع أبيمالك (التكوين ٢٦: ١ - ٣٣)، يحاول يعقوب إيجاد حلّ توافقي مع الكنعانيين.

اقرأ التكوين ٣٤. ما الذي حدث وأفسد خطّته الهادفة إلى التعايش السلمي؟

تسلّط قصة هذه الحادثة الدنيئة الضوء على غموض الشخصيّات وأفعالها. شكيم الشهواني، الذي ينتهك عرض دينة، يُوصف أيضًا بأنّه مُحبّ وصادق تجاه دينة، ويريد أن يحاول التعويض عمّا فعله، حتّى أنّه كان على استعداد للخضوع لطقوس العهد الخاصّة بالختان.

في هذه الأثناء، شمعون ولاوي، اللذان يقدّمان نفسيهما على أنّهما حُماة الله والمدافعين عن وصياه ويقاومان التزاوج مع الكنعانيين (اللاويين ١٩: ٢٩)، يلجأان إلى الكذب والخداع (التكوين ٣٤: ١٣)، وكانا على استعداد للقتل والنهب (التكوين ٣٤: ٢٥ - ٢٧). لم تكن أفعالهما شنيعة فقط (لماذا لا يعاقبان فقط الرجل الوحيد الذي قام بذلك الفعل؟)، ولكن كان مِن الممكن أن تسبّب العديد مِن المتاعب.

أمّا يعقوب فهو يهتمُّ فقط بالسلام. عندما وصله خبر اغتصاب ابنته، لم يقل شيئًا (التكوين ٣٤: ٥). ولكن، بعد أن سمع بما فعله ابنه، وبخهما علانية بسبب ما كان مِن

الممكن أن يتبع ذلك من أحداث: «كَدَّرْتُمَانِي بِتَكْرِيهِكَمَا إِيَّايَ عِنْدَ سَكَّانِ الْأَرْضِ الْكِنْعَانِيِّينَ وَالْفِرْزِيِّينَ، وَأَنَا نَفَرٌ قَلِيلٌ. فَيَجْتَمِعُونَ عَلَيَّ وَيَضْرِبُونَنِي، فَأَبِيدُ أَنَا وَبَيْتِي» (التكوين ٣٤: ٣٠).

نرى في هذه القصص مرارًا وتكرارًا الغش والخداع، كما نرى أعمال اللطف والنعمة. ماذا يخبرنا هذا الأمر عن الطبيعة البشرية؟

١ حزيان (يونيو)

الأربعاء

الوثنية السائدة

اقرأ التكوين ٣٤: ٣٠ - ٣٥: ١٥. ما هي الدروس التي يمكن أن نتعلمها، ممَّا حدث هنا، عن العبادة الحقَّة؟

على الفور بعد شكوى يعقوب من تعرُّض سلامه مع الكنعانيين للخطر (التكوين ٣٤: ٣٠)، وبعد توبيخ ابنه (التكوين ٣٤: ٣١)، استعجل الله يعقوب في مغادرة شكيم والعودة إلى بيت إيل من أجل تجديد عهده. في الواقع، لقد أخبره الربُّ بأنَّه بمجرد وصوله إلى هناك، سيكون من الضروري أن يبني هناك مذبحًا.

في هذه الأثناء، كان أوَّل ما سجَّله الوحي المقدَّس بعد صدور هذا الأمر من الله هو طلب يعقوب من شعبه أن يُبعدوا عنهم الأصنام الكنعانية التي كانت قد أُخِذت أثناء نهب مدينة شكيم والآلهة المنزلية التي كانت قد سرقها راحيل (التكوين ٣١: ١٩، ٣٢). وكان هذا كلُّه أيضًا يحمل أهميَّة حاسمة بالنسبة لفكرة العهد مع الله.

وقد تمَّ الاحتفاظ بهذه الأصنام، وربما كانت تُعبَد على الرغم من التزام يعقوب بعبادة الله. لم يكن تركُّ يعقوب لشكيم كافيًا لكي يهرب من التأثير الكنعاني. كان على يعقوب أن يتخلَّص من الأصنام من داخل المخيم وفي قلوب شعبه.

إنَّ عمليَّة التوبة تتكوَّن من أكثر من مجرد الانتقال بالجسد من مكان إلى آخر، أو الانتقال من كنيسة إلى أخرى. الأهمُّ من ذلك هو أن نسعى بنعمة الله لتطهير قلوبنا من عبادة الأصنام، بصرف النظر عن المكان الذي نعيش فيه، لأنَّه يمكننا أن نصنع أصنامًا من أيِّ شيء تقريبًا.

عندما أطاع يعقوب الله وتصرف بحسب وصيَّته، تدخل الله أخيرًا ووقع «خَوْفُ اللَّهِ» (التكوين ٣٥: ٥) على جميع من كانوا حوله، ولم يجرؤوا على مهاجمة يعقوب. عندئذ كان يعقوب على استعداد للعبادة «هُوَ وَجَمِيعُ الْقَوْمِ الَّذِينَ مَعَهُ» (التكوين ٣٥: ٦)، ممَّا يشير إلى استعادة وحدة الأسرة. يسمِّي يعقوب هذا المكان باسم إيل بيت إيل، تذكيرًا له بحلمه

بالسَّلْم في إشارة إلى استعادة الصلة بين السماء والأرض، فذاك الاتِّصال الذي قد انقطع لبعض الوقت، ها هو الآن يرجع مِن جديد.

في هذه المرَّة هناك المزيد مِن التركيز على إله بيت إيل بدلاً مِن التركيز على المكان نفسه. وهذه الملاحظة الشخصية يرنُّ صداها مرَّة أخرى عندما يذكُر الله يعقوب باسمه «إِسْرَائِيل» (التكوين ٣٥: ١٠)، وبالوعد المزدوج الذي تتضمَّنُه هذه البركة. إِنَّ بركة يعقوب تعني، في المقام الأوَّل، الخصوبة ونشر النسل المسياني وولادة أمم كثيرة (التكوين ٣٥: ١١)؛ وهو يشير، في المقام الثاني، إلى أرض الموعد (التكوين ٣٥: ١٢).

بأية طرق خفيَّة يمكن لعبادة الأصنام أن تجد طريقها إلى قلوبنا؟ وما الذي يمكننا أن نفعله تجاه ذلك؟

٢ حزيران (يونيو)

الخميس

موت راحيل

اقرأ (التكوين ٣٥: ١٥ - ٢٩). ما هي المشكلات الأخرى التي واجهها يعقوب داخل أسرته المفكَّكة؟

حالما غادر يعقوب بيت إيل، جرت ثلاثة حوادث مترابطة ميَّزت المرحلة الأخيرة في رحلته نحو أرض الموعد: ولادة ابن آخر له؛ موت راحيل؛ واضطجاع رأوبين، ابن يعقوب البكر مِن ليئة، مع سُريَّة يعقوب. على الرغم مِن أنَّ النص لا يذكر لماذا فعل ذلك الشاب شيئاً شريراً للغاية كهذا الأمر، إلَّا أنَّه مِن الممكن أن يكون قد أراد بطريقة أو بأخرى تدنيس ولادة ابن يعقوب الأخير وإهانة ذكرى راحيل. نحن ببساطة لا نعرف السبب.

ترتبط ولادة ابن يعقوب الأخير ببيت لحم (التكوين ٣٥: ١٩)، التي تقع داخل حدود أرض الموعد. وبالتالي كانت هذه الولادة أوَّل تحقيق لوعده الله فيما يتعلَّق بمستقبل إسرائيل. تخاطب القابلة راحيل على نحو نبوي مستخدمة الكلمات نفسها التي استخدمها الله لطمأنة إبراهيم: «لَا تَخَافِي» (التكوين ٣٥: ١٧، قارن مع التكوين ١٥: ١).

والمُلاحَظ هو أنَّ الاسم الذي أعطته راحيل المحترضة لابنها، حيث سمَّته بن أوني، والذي يعني «ابن حزني» للدلالة على ألمها، قام يعقوب بتغييره إلى بنيامين، بمعنى «ابن يميني»، ربَّما للإشارة إلى اتِّجاه الجنوب تعبيراً عن أمله في أرض الموعد وكلِّ ما قاله الله أنَّه سيفعله مِن أجل شعبه بعد أن يستقرُّوا هناك.

لكنَّ رأويين أثناء ذلك أقام علاقات جنسية مع بلهة، سُرِّيَّة أبيه وأيضًا جارية راحيل (التكوين ٣٥: ٢٥، التكوين ٣٠: ٣). نحن لا نعرف سبب قيامه بهذا الفعل الفاضح، بخلاف أنه مثال آخر على الفساد البشري.

وما يثير الدهشة هو أنَّ يعقوب لا يردُّ على هذا الانتهاك الرهيب، على الرغم من أنَّ الخبر قد وصل إليه (التكوين ٣٥: ٢٢). ربَّما في هذه المرحلة من حياته أصبح يعقوب يثق بأنَّ الله سيحقِّق كلمته على الرغم من الخطيئة والشرِّ في الأزمنة التي تحيط به. هذا هو الدرس الدقيق في الإيمان الذي تتضمَّنُه قائمة أبناء يعقوب الـ ١٢، الذين سيصبحون فيما بعد أسلاف إسرائيل (التكوين ٣٥: ٢٢ - ٢٦). إنَّهم لم يكونوا أكثر الناس طيبة وحلاوة كما سوف نرى. ومع ذلك، وعلى الرغم من كلِّ تلك المشكلات، وكلِّ التفكُّك الأسري، بما في ذلك الشرِّ الصريح، مثلما فعل رأويين مع بلهة، فإنَّ مشيئة الله ستتمُّ من خلال هذه العائلة، بغضِّ النظر عن مدى الفوضى التي تعرَّضت لها بالفعل.

على الرغم من أخطاء البشر، فإنَّ مقاصد الله النهائية سوف تتحقَّق. تخيَّل ماذا سيحدث لو تعاون الناس مع الله وأطاعوه. كم سيكون من الأسهل، أي مع قدر أقلِّ من المعاناة البشرية والضغوط والتأخير، أن تتحقَّق إرادة الله؟

٣ حزيران (يونيو)

الجمعة

لَمَزِيدٍ مِنَ الدَّرْسِ: اقرأ ما كتبه إرن هويت تحت عنوان «ليلة الصراع»، من كتاب «الآباء والأنبياء»، صفحة ١٩٥ - ٢٠٣.

« إن اختبار يعقوب في ليلة الصراع والآلام تلك يصور لنا تلك التجربة التي سيجوز فيها شعب الله قبيل مجيء المسيح ثانية ... هكذا سيكون اختبار شعب الله في صراعمهم الآخر مع قوات الشر، إذ سيمتحن الله إيمانهم ومثابرتهم وثقتهم بقدرته على تخليصهم، وسيحاول الشيطان أن يخيفهم بالفكرة أنهم صاروا في حالة ميؤوس منها، وأن خطاياهم أكثر وأثقل من أن تغفر، وسيكون عندهم شعور عميق بتقصيراتهم، وإذ يراجعون تاريخ حياتهم تتلاشى آمالهم، ولكنهم إذ يذكرون عظمة الرحمة الإلهية وأنهم مخلصون في توبتهم فسيؤسسون طالبين إنجاز وعده المقدم في المسيح للخطة العاجزين التائبين، إن إيمانهم لن يضعف لكونهم لم يحصلوا على إجابة سريعة لصلواتهم، بل سيتمسكون بقدرته الله كما أمسك يعقوب بالملاك، ولسان حالهم يقول: «لَا أَطْلُقُكَ إِنْ لَمْ تَبَارِكْنِي» ... ومع ذلك فإن تاريخ يعقوب يؤكِّد لنا أن الله لن يردل الذين خدعتهم الخطيئة، ومن ثم رجعوا إلى الله بتوبة صادقة. إن يعقوب بتسليمه نفسه لله وبإيمانه الواثق به فاز بما فشل في الحصول عليه بالمحاربة بقوته الذاتية، وهكذا علم الله عبده أن قوته ونعمته وحدهما تستطيعان منحه البركة التي يشتهيها، وكذلك هي الحال مع من يعيشون في الأيام الأخيرة، فإذا تكتفهم المخاطر ويقبض اليأس على أرواحهم ينبغي لهم أن يتكلوا بالتمام على استحقاقات الكفارة.

إننا لن نستطيع عمل شيء بأنفسنا» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ١٧١، ١٧٢).

أسئلة للنقاش

١. لماذا كان ضعف يعقوب مناسبة لتظهر فيها نعمة الله؟ كيف يرتبط اختبار يعقوب بما قاله بولس، «لأنِّي حينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينِيذٍ أَنَا قَوِيٌّ» (٢كورنثوس ١٢: ١٠)؟

٢. لماذا تعتقد أنَّ الكتاب المقدَّس يكشف الكثير من التفاصيل الدنيئة حول حياة العديد من الشخصيات المذكورة فيه؟ ما هي النقطة التي يمكن استخلاصها من ذلك؟ وما هي الرسالة التي يمكن أن نأخذها؟

٣. أطل النظر أكثر في مسألة عبادة الأصنام. ما هي الأصنام المنتشرة في ثقافتنا وحضارتنا؟ كيف يمكن أن نتأكد من أننا لا نعبد أحداً أو شيئاً غير الربِّ؟
